

الفائق في غريب الحديث

الكَفْحُ : من المكافحة ; وهي مَصَادِفَةُ الوجه الوجه كَفَّسَّةً كَفَّسَّةً . والقَحْفُ : من قَحْفِ الشارب ; وهو استفاضة ما في الإناء أَجْمَع . ومطر قَحَافٍ : جارف . كأنه قال : نعم وأتمكن من تقبيلها تمكُّناً واستدَوْفِيهِ استيفاء من غير اختلاس ورقبة . وقيل في القَحْفُ : إنَّه بمعنى شُرْبِ الريق وترشُّفه وما أحقه .

كفر لتخرجنكم الرُّومُ منها كَفَرًا كَفَرًا إلى سُنْدُبُك من الأرض . قيل : وما ذلك السُّنْدُبُكُ ؟ قال : حِسْمَى جُذَام . الكَفَرُ : القرية وأكثرُ مَنْ يَتَكَلَّمُ به أهل الشام . وقولهم : كَفَرْتُ ثَوْتَى : قرية تُنسب إلى رجل . وكذلك كفرطاب وكفرتِ عَقَاب .

ومنه حديث معاوية B : أهل الكُفُور هم أهلُ القبور . أي هم بمنزلة الموتى لا يشاهدون الأمصار والجُمَع ; وكأنها سميت كفوراً لأنها خاملة مغمورة الإسم ليست في شهرة المدن ونَبَاهَةِ الأمصار . قال أبو عبيد : شبه الأرض بالسُّنْدُبُك في غَلَاظِهِ وَقَلَّاتِهِ خيره .

وعندي أنَّ المرادَ لتخرجنكم إلى طَرَفٍ من الأرض لأنَّ السُّنْدُبُك طَرَفُ الحافر . ويدل عليه الحديث ; وهو أنه كَرِهَ أن يُطْلَبَ الرزقُ في سَنَابِكِ الأرض . كما جاءَ في حديث إبراهيم C تعالى : إنهم كانوا يكرهون الطلب في أَكَارِعِ الأرض . حِسْمَى : بِلَاد . جذام أم جُذَام بن عدي بن عَمْرٍو بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب ابن قَحْطَان . وحِسْمَى : ماءٌ معروف لكَلَاب . ويقال : إن آخر ما نصب من ماء الطوفان حِسْمَى فبقيت منه هذه البقعة إلى اليوم أنشد أبو عمرو :